المؤتمر الطبي الدولي في مصر

عن الاب دي فرجيل اليسوعي

هذا المقال خلاصة حديث أدلى به حضرة الاب دي فرجيل اليسوعي ، استاذ البكتريولوجيا ومدير معهد معالجة داء الكلب ، وقد ندب حضرته ، من الدكتور ريزاشه ، ممثلاً للمعهد الطبي الافرنسي البيروتي في المؤتمر الدولي لامراض البلاد الحارة وعلم الصحة في مصر

صباح يوم السبت الواقع في ١٥ كانون الاول من العام ١٩٢٨ ، افتتح فؤاد الاول ملك مصر المؤتمر الطبي الدولي في دار الاوبرا الملكية في القاهرة ؛ فالقى رئيس المؤتمر خطاباً شكر فيه لجلالة الملك تنازله وتشريفه الحفلة ؛ ورحب بالمدعوين ، وقد بلغ عددهم ٢٣٠٠ ، وبينهم اكابر العلماء من جميع انحاء العالم والممثلون لاربع واربعين دولة ولمعاهد طبية وعلمية كثيرة.

وكانت جمعية طب المناطق الحارة بهولندة قد اعتزمت سابقاً اقامة مؤتمر لامراض المناطق المذكورة ، فاجّلت عقده لمّا بلغها اعتزام الحكومة المصرية عقد هذا المؤتمر في القطر المصري.

وقد عهد بتنظيم المؤتمر الى لجنة رئيسها وزير المعارف ، ونائب رئيسها مساعد سكرتير الدولة للصحة ، واعضاؤها وزير المواصلات والمدير العام لحاشية جلالته وكبار الاختصاصيين في المعاهد الطبية والصحية في مصر . وعددهم ٩ اثنان منهم اوربيان . وتشكلت لجان فرعية اخذت على عاتقها الاهتمام بسائر ما يحتاج اليه المؤتمر لبلوغه كامل النجاح.

والحق يقال ان لجنة تنظيم المؤتمر قد احسنت باعمالها وابدعت ويكفي المرء ان يلقي نظرة على النشرات التي صدرت بمناسبة المؤتمر حتى يحكم لاعضاء تلك اللجنة بسلامة الذوق وحسن التدبير . ويفيدنا ان نقف على بعض الوسائل المستعملة لضيافة المؤتمرين في مصر ، حتى اذا تحدثنا يوماً ما بامر عقد مؤتمر علمي كبير في دمشق او في بيروت ، كنا على بينة من تبعة تلك الدعوة ، وممّا تقتضيه من الاستعدادات والتنظيمات الضرورية لراحة المؤتمرين ومسرتهم ؛ فلا يجدوا بين ظهرانينا داعياً يكدر صفاء الايام القلائل التي يقضونها في بلادنا .

اول ما عنيت به لجنة المؤتمر الطبي الدولي المصري كان تسهيل السفر لاعضاء المؤتمر ليس فقط ضمن القاهرة بتخفيض اجور الترامواي ، ولكن بجسم نصف او ربع قيمة السفر في سكك حديد فلسطين وسورية ، وفي البواخر ؛ وبمساعدة المسافرين على المرور مع امتعتهم في دائرة المكوس . وقد عرضت لائحة الفنادق الكبرى مع اسعارها المحدودة للمنامة وللطعام ليمكن الجميع ان يقفوا عليها فيكونوا على بصيرة من امر النفقات اللازمة

وخصصت مكتباً للاستعلامات بنادي الطلبة ، بكلية الطب بالقصر العيني ، فظلّ مفتوحاً من ١٢ الى ٢٤ ك ١ ، اعني من قبل افتتاح المؤتمر بثلاثة ايام الى ما بعد اختتامه بيومين . وفتحت ايضاً مكتباً للاستعلامات بالاسكندرية ، فكان الاعضاء يقيدون اساميهم فيه مع عنواناتهم ، ويحصلون فيه على نسخة البرنامج النهائي للمؤتمر وهو مطبوع بالعربية والافرنسية والالمانية والانكليزية والايطالية . وانشأت اللجنة مكاتب للبريد وللتلغراف وللتلفون ، وفتحت غرفاً للملابس ومقاصف للاكل وجعلت للمؤتمر شارةً خاصة عليها رسم المحوتب اله الطب المصري (الرسم ١) . وعملت طوابع بريد خاصة لذكرى العيد المئوي لكلية الطب والمؤتمر وهذه الطوابع من نوعين : احدهما عليه رسم المحوتب ، والثاني عليه رسم محمد علي باشا (الرسم ٢) . وأعطي لكل عضو نسخة من كتاب وضع خصيصاً بمناسبة المؤتمر ، وفيه معلومات عامة عن مصر ، ورسالة تاريخية عن كلية الطب ، واخرى عن مصلحة الصحة العمومية وفيه صور مشاهير الرجال المرتبط اسمهم بتاريخ الكلية .

دارت مباحث المؤتمر حول المواد التالية: ١) الامراض الباطنية ٢) الجذام ٣) الليشمانيا ٤) الملاريا ٥) السل ٦) الدوستاريا ٧) امراض الاطفال ٨) الجراحة ٩) امراض النساء والولادة ١٠) الرمد ١١) الصحة والاعمال الصحية ١٢) علم الباثولوجيا ١٣) المواضيع العلمية ١٤) البلارسيا ١٥) تاريخ الطب ١٦) عرض مناظر سينمائية طبية صحية.

اما الدروس المقدمة للمؤتمر فمنها ما قرئ في الجلسات، ومنها ما حفظ لينشر بالطبع. وقد يعسر علينا ان نشيد بذكر البعض دون ان نهضم حقوق غيرها. وحسبنا القول ان الامراض الشائعة في البلاد الحارة، وفي مصر خاصة، نالت الحظ الاوفر من البحث، نخص منها حمى الضنك، والملاريا، والامراض المعدية.

واستغرقت اعمال المؤتمر خمسة ايام، من الاثنين ١٧ الى السبت ٢٢ ك ١، كانت اللجن تلتئم فيها من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. وكانت اغلب الاجتماعات تُعقد في الكلية الطبية، وغيرها في مستشفى القصر العيني، وبالجيزة، وفي نظارة النافعة. وكانوا يخصصون فيها للخطباء زمناً معيناً يتراوح بين الخمس عشرة والعشرين دقيقة ويخصصون ثلاث او اربع دقائق للمناقشة.

ويوم السبت ١٥ ك ١ الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر تمّ افتتاح معرض الآلات الطبية والادوية، بحديقة الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة، بحضور الملك.

فعرضوا المجاهر (الميكروسكوبات)، واجهزة المعامل، واجهزة اشعة رونتجن، والاجهزة الكهربائية، والآلات الجراحية، والادوية والمواد الكيمائية، والاغذية، والادوات الصحية، والكتب والمجلات والمطبوعات الطبية. وكانت المعروضات تجارية وعلمية فوضعت لها لائحة خاصة.

ومما لفت الانظار الساعي البذولة لشدّ عُرى الولاء بين علم الطب الحديث واللغة العربية. فانهم عرضوا كتباً طبية عربية حديثة، بعضها من قبل الجمعية الطبية المصرية، وبعضها من قبل الحكومة المصرية ومن البديهي ان الغرض

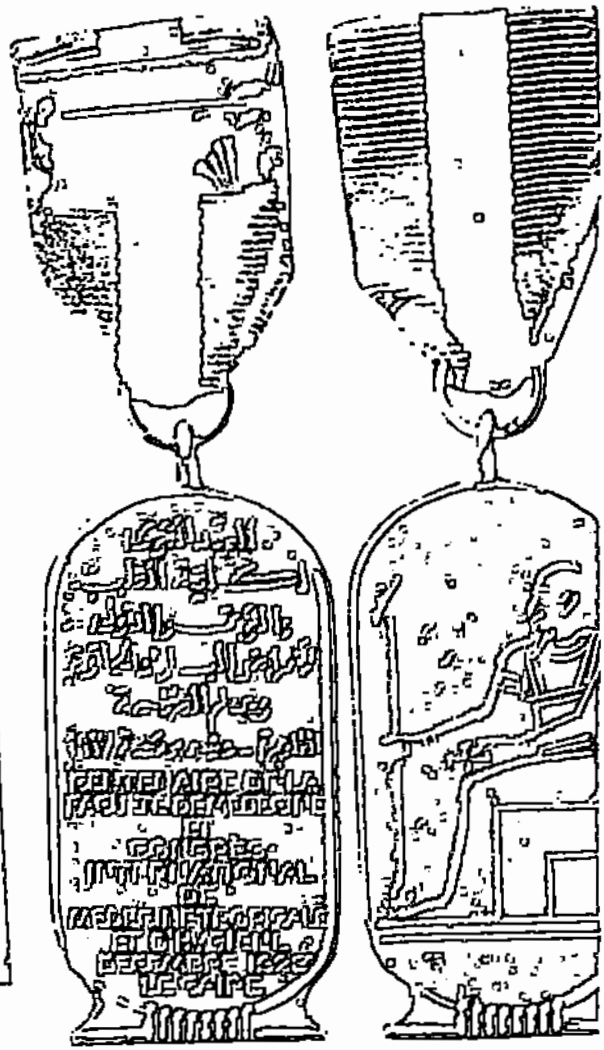

وجه المدالية　　ظهر المدالية

الرسم ١

المدالية التذكارية

بمؤتمر الدولي الطبي في مصر (كانون الاول ١٩٣٨)

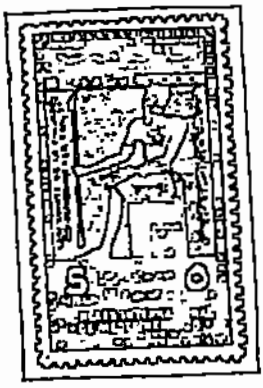

امحوتب اله الطب

محمد علي باشا

الرسم ٢

الطابعان التذكاريان

للمؤتمر الدولي الطبي في مصر

(كانون الاول ١٩٣٨) .

الاول من عرضها هو ان تكون برهاناً محسوساً على امكان معاطاة فن الطب ، والسعي في درسه وتدريسه باللغة العربية . وقد تحمّست لها الصحافة واطنب «المقطم» في ذكرها وتناول بمناسبتها قضية تعليم الطب بالعربية (٢٥ و ٢٧ ك ١) وروى حديثاً للدكتور رضا سعيد بك عميد كلية الطب في دمشق جاء فيه:

« عرضنا في معرض المؤتمر بعض الكتب الطبية المطبوعة التي تدرس في معهدنا وقد لاحظنا آثار الدهشة والاستغراب من بعض الزائرين ، حينما يقع نظرهم عليها . ولعلّ ذلك يرجع لظنهم ان اللغة العربية لا تساعد على تأدية جميع المصطلحات الجديدة وهذا من الاوهام طبعاً . . . .»

« ان لغة التدريس في جميع اقسام معهدنا وفروعه هي باللغة العربية وحدها . ونحن لا نصادف الان اقلّ صعوبة في ذلك ، ولاسيما بعد ما طبعنا كثيراً من الكتب التي تحوي جميع المباحث التي يلقيها الاساتذة كلّ في درسه واختصاصه ، وخشية من تبلبل لغة العلم يذكر كلّ معلّم الاصطلاح الافرنجي مع ما يقابله من المصطلحات العربية التي يستعملها حتى اذا اراد الطالب المطالعة ، او تتبع تحوّل العلوم وتقدّمها في احدى اللغات الاجنبية الحيّة ، امكنه ذلك بسهولة . . .»

وان الموضوع على جانب من الاهمية لحياتنا الفكرية ، ولمستقبل الدروس العليا في بلادنا . وقد راقنا ما سمعناه عن عميد كلية دمشق . ولكن للقضية وجوه ، وفيها مذاهب ، ولا بدّ من ان نسمع صوتاً آخر هو خطاب السيد ريشارد[1] عن مستشفى القصر العيني والمدرسة الطبية ، تطرّق فيه الى العلاقات بين اللغة العربية وعلم الطب فقال :

« ان امر اللغة [العربية] هو من المشاكل العظيمة الصعبة . لا يكون اللغة تحول دوماً دون التعبير المطلوب او بكونها قاصرة عن ان تؤدي الفاظاً مرادفة للالفاظ الانكليزية ، او للالفاظ العلمية العامة الشائعة في جميع اللغات ؛ فهي تصلح للمطلوب . ولكن في الامر الواقع لا يوجد الآن في اللغة العربية جهاز مؤلفات علمية ذات شأن . ان من يحصر نفسه ، من الطلاب ضمن دائرة المؤلفات العربية ، لا يجد فيها الّا بعض المعربات عن المنتخبات الاوربية ، من التي يكون اكثرها قد شاخ وفات اوانه . فاذا نال الطالب الشهادة ، وبادر من ثم الى توسيع معارفه لتكميل ثقافته الشخصية ، فليس لهُ مناص من ان يقف ، ثم يعود القهقرى . لان الكتب الجديدة ، والمجلات ، والمصادر التي ليست من ضمن كتبه المدرسية ، لا تدخل في حقل مباحثه فلن تتجاوز معارفه الحد الذي كانت عليه ايام اخذه الشهادة ، ولا تلبث ان تنقص.

«فلا تسأله حينذاك ان يباشر اعمال تنقيب شخصي ولا ان يلاحق دروسه في اوربة: لانها من المرشحين اليها استعداداً اقوى من استعداده . وهذه الحالة تضطر الادارة الى تعيين الاساتذة

١) راجع *The centenary celebration of the faculty, p. XVIII - XIX*

ضمن ظروف محدودة في سبيل الفرض العلمي المطلوب ، وتنطلق من ثم الابواب بوجه اللجنة الزائرة التي يرسلها المعهد الملكي الانكليزي : ولا يبقى سبيل لمراقبة الامتحانات العليا ، فتنقطع الصلة بين مصر وبين الخارج ، وينحط مستوى التهذيب والتعليم ، وتؤدي حالة العزلة في الحياة الفكرية ، الموجودة فيها البلاد المصرية ، الى طمأنينة كاذبة ، لان العلم فيها يُمشي في حالة لا يدرك فيها درجة السقوط التي صار اليها . . .

«هذه الحقائق الراهنة كان كلوت بك قد وقف عليها ، فادّت به الى تكوين مدرسة الطب الافرنجية . وانتا الى هذا التكوين في الوقت الحاضر احوج منا اليه في العام ١٨٣٥

«على انه في الوقت نفسه قد يكون بعض الخطر على علم الطب في الشرق من اهمال الدرس العلمي بالعربية اهمالاً باتاً . تصوّر طبيبين مصريَّين واقفَين على رأس المريض يتبادلان افكارهما بالانكليزية ، وهما غير قادرين على افهام رأيهما بلغة واحدة ! اليس في ذلك لومٌ على المدرسة التي نشآ فيها ؟ فنحن من ثم علينا معاطاة التدريس بلغتين »

* * *

ويوم الاحد ١٦ ك ١ اقيمت بحضور الملك ، حفلة وضع الحجر الاساسي لبناء كلية الطب والمستشفى ، بالروضة ، بجوار مستشفى القصر العيني . وأعيد في ذكر الحفلة التذكار المئوي لتأسيس مدرسة الطب المصرية على ايام كلوت بك .

وعقد المؤتمر جلسته الختامية في منيل الروضة ، يوم السبت ٢٢ ك ١ ، الساعة العاشرة صباحاً . مُنح فيها بعض الاطباء لقب دكتور فخري في الطب من الجامعة المصرية ، وتليت الاقتراحات الختامية . وكان في مقدمتها اقتراح الوفد الهولندي بان يُعقد المؤتمر الطبي الدولي القادم في مدينة امستردام سنة ١٩٣١ ، واقترح الوفد الاميركي بان يُعقد في احدى بلدان القارة الاميركية ، فتقرّر ان يكون المؤتمر القادم في أمستردام .

وخلاصة الكلام ان المؤتمر نجح باعماله . فقد سهل لاقطاب علماء الطب السبيل الى التحادث والتفاهم ، وزاد النهضة المصرية رونقاً وبهاء ، وجاء برهاناً جديداً ، بعد مؤتمر اوكسفرد للمستشرقين ، على ما تؤدي بهِ الى النتائج الحسنة مجهودات الغرب والشرق اذا ما اتحدت وتآلفت ، تحت لواء الصداقة والعلم والادب .